

## البيت التقليدي بين الاصاله والمعاصرة

مدرس مساعد/نور علاء الدين محمد

الجامعة المستنصرية

كلية الهندسة

قسم الهندسة المدنيه

### الخلاصة

كان البيت التقليدي يتجدد باستمرار ويتوسع ويتحول إلى تجمعات سكنية لعوائل متقاربة وعديدة . ويعكس نمطا حياتيا استطاع مقاومة صعوبات وكوارث عديدة عبر الزمن, وهو الآن حصيلة معمارية واضحة في الكثير من المناطق السكنية . مشكلة خزينا تراثيا كبيرا مما يستحق دراسته والبحث في تأثيراتها الحالية والمستقبلية . أخذ البحث بنظر الاعتبار البيت التقليدي كتشكيل معماري, وكتشكيل حضري وأخذ بنظر الاعتبار المشهد الحضري المتكامل لهذا العنصر المتشكل من التجمعات المترابطة مع بعضها , وبالأخص في المناطق التي أخذت تتطور بشكل متسارع مع وجود اللبنة الأساسية لهذا البيت في أحيائها وأزقتها . إن تطور المدينة العربية طور مساكن أهلها , لكنها شكلت حالة من الفوضى البصرية وبالأخص تأثيراتها في المشهد الحضري العام لها . وذلك بسبب التوسع السريع والتطور الحضري المتلاحق الذي شهدته خلال القرن المنصرم . وهي ظاهرة تستحق الدراسة والاهتمام .

يهدف البحث الى محاولة الفهم في العلاقة المترابطة بين تأثير تراكب البيت وترابطاته مع بعضه البعض لعدة مراحل زمنية , وآثاره على المشهد الحضري للمدينة, وكما يهدف إلى استعراض المفردات التخطيطية التصميمية للبيت التقليدي . وبذلك يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من أهداف الثانوية , تتبلور في محاولة تحديد : طبيعة التباين في الأفكار من حيث التفسيرات لمفاهيم السكن والمشهد الحضري . والتوصل إلى بناء آلية العلاقة بين تأثيرات البيت التقليدي بالمعاصر .

### Abstract

*All the studies and brochures have considered the concept of the Traditional House from the absolute point of view and also from the social ,historical and ideological and it's companition as a core for the cluster residence . Though ,it's characteristic does not represent a specific historical period that limited the series of development of the Urban and Architecture , but it surely comes from the accumulation and reaction of the urban and architect for centuries may be for thousands of years .*

*The Traditional House was always renewed and expand and becomes to residence groups for so many families who live very close , which reflect a certain pattern of life , which was able to resists the difficulties and desastors through the time , now it is a clear architectural outcome in many resident regions .*

*The big problem is a huge cultural sorage which deserves all the studies and research and their present and forward effests .*

*Most of the last studies took in consideration the Traditional House as Architectural formula and not as an urban formula , it didn't take in consideration the complete town scape for this element which formulated as correlated clusters with each other's , especially in the areas which developed rapidly with the existance of the fundamental adope for this house in their alleys and neighbourhooh.*

*The development of the Arabic town , also developed the houses of the town , but it caused a vision random , especially their effects on the general town scale . The reasons for the rapid and consequent urban development which have been demonstrated during the last century.*

*There initial elements in the forming system and its connection with the physical forming to the traditional residence environment and the update to the elevations and planning elements in the designs of the traditional houses and the final vision to the way of the developing areas to the concept of residence unit or the new Custer residence.*

## المقدمة

إن عمليات التحول في البناء الحضري و المعماري للمدينة التقليدية و التي ارتبطت بالتطور الحضاري الذي حصل في مختلف جوانب الحياة أثرت على مفردات الخصوصية المعبرة عن بنائها وأوجدت الحاجة إلى البحوث التي تحدد الخصائص لمختلف عناصر المدينة ، لغرض الاستفادة من مميزات هذه الخصائص في التطبيقات الآنية ، ثم بحث هذا الجانب من خلال التعرف على مفهوم المدينة العربية بين الخصوصية والتغيير ، ثم تحديد الشكل الفيزيائي للبناء المعماري كمفهوم يمكن التعامل معه لغرض استخلاص الخصائص التصميمية بموضوعية و دقة و لأهمية الوحدة السكنية كنمط وظيفي يرتبط بحاجات الإنسان ويشغل حيزا كبيرا من مساحة المدينة لذا تم انتخابه في هذا البحث، عن طريق دراسة مكوناته وإبراز الجزء الخارجي وأهميته الرمزية في تعريف الوحدة ضمن النسيج الحضري وتأثيرها على مشهد المدينة من خلال التطورات الحاصلة فيها ضمن وحدة الزمان إن رفض فكرة الرجوع إلى الماضي ، والبعد عن التواصل والملاءمة مع المتغيرات ، أحدثت أشكالاً متعددة للبيوت التقليدية ، وأدت بالتالي إلى الاختلاف في الصورة النهائية للمدينة العربية . تبرز مشكلة البحث فيما تعانیه الوحدات السكنية في المدينة العربية من حالة الفوضى البصرية في مشهدها الحضري بسبب عوامل التوسع السريع والتطور الحضري المتلاحق الذي شهدته خلال القرن المنصرم . لقد ظهرت هنالك مفارقات وتناقضات بين غزو الحضارات وصراعاتها ، وواقع المتطلبات العصرية الحديثة والتقنية المتطورة من جهة ، وبين الإرث الحضاري وتراكماته ، والمعالجات المناخية والاجتماعية التي خلفها لنا الأجداد في عمارة المسكن التقليدي من جهة أخرى إن هذا التناقض أدى إلى مظاهر الارتباك والتشويه في معالم المشهد الحضري للمدينة، إذ يظهر جليا عدم ترابط الكتل مع بعضها ضمن سياق جمعي متناسق .

ان فرضيه البحث تتمثل بكون المشهد الحضري للمناطق السكنية يتشكل من عناصر مترابطة مع بعضها ، وفق علاقات تجعل من جميع الوحدات السكنية والبيئة المحيطة بها غير قابلة للتجزئة ، وان أي خلل يظهر في مشهد المدينة ضمن هذه المناطق يكون أما لأسباب فنية وتصميمية وتخطيطية ، أو لأسباب تشريعية واقتصادية وسوء استخدام التقنية الحديثة . أما الفرضية الثانوية فهي تلخص بان المكونات الوظيفية للبيت التقليدي تتطابق وتتوافق مع المكونات المفاهيمية للمجتمع العربي .

## 1- تعريف الوحدة السكنية

الوحدة السكنية هي تلك المساحة التي تتكون من الفضاءات المشغولة والمنافع والخدمات التي تستوعب العائلة ويمكن أكثر من عائلة واحدة . إن أهمية استعمالات الأرض في المدينة العربية جاء عن طريق تكاملها و ترابطها في تكوين هيئة و مشهد المدينة العربية ، وإن لعناصرها مثل المسجد الجامع أهمية خاصة بسبب مكانته الدينية و السياسية والاجتماعية ، ويأتي دور الوحدة السكنية في هذه المدينة بمؤشرات تميزه عن بقية أنماط الاستعمالات من خلال: (2) إشغاله لأكبر جزء من استعمالات الأرض في المدينة , العمق التاريخي للنمط و امتداده إلى فترات بعيدة جدا, ارتباطه بالحاجات الإنسانية بصورة أساسية .

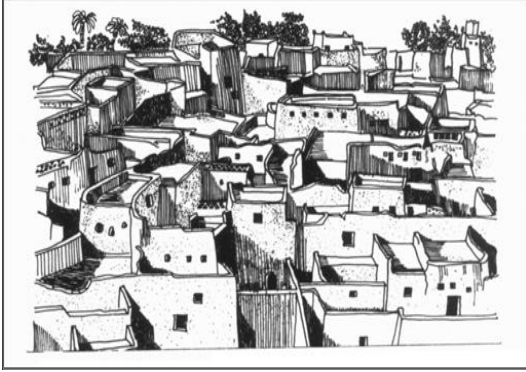
## 2- تعريف البيت في القرآن الكريم و تفسيراته

للبيت موقعه و مكانه ، أي انه في معناه مكان خاص مستقر و ليس انتقالي ، أو بمعنى آخر أن البيوت هي الأوطان وهي علامة الاستقرار ، قال الله تعالى (و إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ) (1) أي أن مكان البيت كان معروفا قبل بنائه ويمكن القول أن البيت الحرام سمي كذلك لأنه دائم مستمر . والبيت أصلا من بات و تسمى بيوت الشعر ببوتا لأنها خاصة بنزول واحد وهو رب الأسرة وبيوت العرب ستة : قبة من أدم ، مظلة من شعر ، و خباء من صوف ، و بجاد من وبر ، و خيمة من شجر ، و قنة من حجر ، و سوط من شعر ، وهو أصغرها و قيل أن الخباء بيت يعمل من وبر أو صوف أو شعر يكون على عمودين أو ثلاثة و البيت يكون على ستة أعمدة إلى تسعة وهذا معناه أن يطلق عليه بيت أعمدته ازدادت لان مدة الإقامة فيه طويلة . أما المسكن : فقد جاء من السكون أي سكن الشيء سكونا ذهب حركته وقد استقر وثبت ، والمسكن في اللغة من سكن سكونا بعد الحركة وهو بمعنى أن يكون البناء قد أقيم في ارض جديدة أو موطن جديد بعد أن تم الانتقال من الوطن الأصلي إلى موطن جديد فنذكر قول إبراهيم ( ربنا أنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ) (1) . وهناك معنى آخر هو أنك أول ما تسكن البناء فهو مسكن أو سكن ، وإذا تم اختبارك له و استقر مقامك به فانه يصبح بيتا قال تعالى ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) (1) ، ولكن عندما أقامت المرأة مدة طويلة به أصبح بيتا لها فقال تعالى ( لاتخرجوهن من بيوتهن و لا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ) (1) . إذ المرأة أول ما تدخل بيت زوجها يكون سكنا وإذا أقامت به طويلا و استقرت فيه أصبح لها بيتا . وهذا يعني أن الإقامة الطويلة في بناء يكون لك بيتا، والإقامة الصغيرة في بناء يكون سكنا . ويعني كذلك أن مرحلة الانتقال العمرانية من البدو إلى الحضرة مرحلة سكنية و البناء الخاص بتلك المرحلة هو السكن.

## 3- فعالية السكن في المدينة العربية

من المعروف أن المدينة العربية قد نشأت نتيجة لتطور حضارات عظيمة و خزنت من الأبنية السكنية التراثية خزينا نفتخر به أمام معظم بلاد العالم . فلو تفحصنا المسكن العربي القديم جيدا لوجدناه يحتوي على أفكار تصميمية تتناسب مع الظروف الطبيعية والمناخية التي تسود محيطنا(3) . أن اكتظاظ المساكن ليس مقصودا منه ازدحام السكان بل له من الجوانب الاجتماعية الأثر الكبير. هنا أيضا التدرج في الفضاءات والانتقال ضمن المنطقة السكنية مرورا بالشارع الرئيسي إلى الزقاق العريض إلى الأزقة الأضيق والى باب المسكن وهذا نظام دقيق له أسبابه في انتقال الفرد ضمن بيئته السكنية يتعلق بناحي الأعراف والتقاليد والقيم العربية . أما خط سماء المدينة في المناطق السكنية , فيتمثل بالأفقية ومستوى واحد تقريبا

وهنا نصل إلى التخطيط العام لمدينة حيث يمتاز النسيج بالتراصف وتكوينات الأزقة المتوية الضيقة التي تجعل من الدور متقاربة بعضها مع البعض الآخر لإعطاء التظليل بشكل (1)

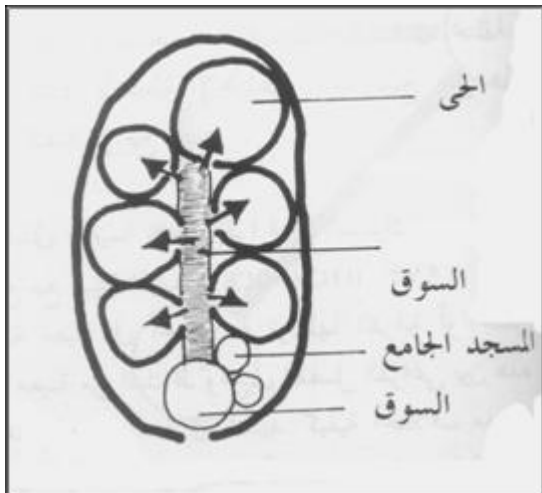


شكل (1) المنازل المترصفة في المدينة العربية القديمة له ملمسه الخاص.

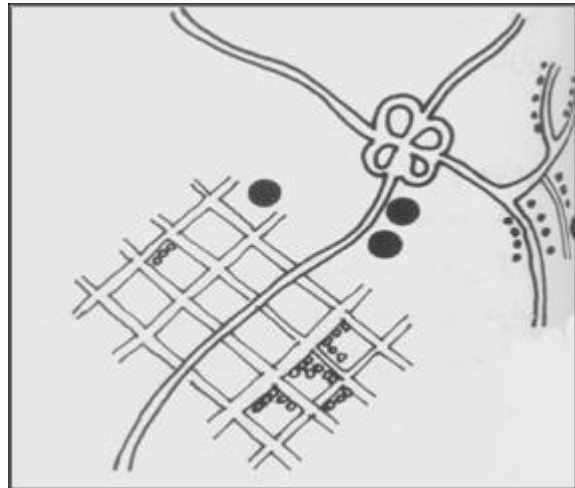
المصدر: شيرزاد , شيرين احسان , مبادئ في الفن والعمارة . 1985 , ص 147 .

نلاحظ هنا إن هذا التخطيط أعطى شعورا بالتوحد والتجانس ضمن المجتمع السكني الواحد(3) . إن فعالية السكن في المدينة العربية لها الأثر في تكوين شكل المدينة وكسبها الصفات التي من الممكن أن نستدل من النظرة الأولى إن تلك المدينة هي مدينة عربية من الجانب التخطيطي ومن المشهد الحضري المنعكس عن هذا التخطيط .

وقد ظهرت متغيرات جديدة في الأحياء السكنية المعاصرة أثرت على مورفولوجية المدينة التقليدية ، إذ تبعثت الوظيفة السكنية ضمن حيز المدينة الواسع ، واتصفت الوحدات السكنية بكونها ذات نسق واحد تقريبا وتفصل بينها شوارع شريطية عريضة ومستقيمة ( رقعة الشطرنج ) مما يعكس ابتعادها عن الأصالة ، فضلا عن انفتاح الوحدة السكنية إلى الخارج وغياب الفناء الوسطي للوحدة السكنية الذي كان سائدا في المدينة التقليدية(4). إن من أهم أسباب هذه التغيرات في هيكلية الحي السكني المعاصر( متمثلا في أنظمة شوارعه ووحداته السكنية ) يعود إلى التقدم التقني الكبير سواء في دخول المركبات الحديثة والاستغناء عن الوسائل التقليدية في النقل أو في الاستخدام الواسع لأنظمة التكييف التي أثرت في تغيير تركيب الوحدة السكنية التقليدية إلى الوحدة الحديثة المكيفة ذاتيا بشكل(2) .



تخطيط المدينة العربية .



تخطيط المدينة الغربية .

شكل (2) الفرق بين المفهوم المبسط لتخطيط المدن العربية عن تخطيط المدن الغربية .

#### 4- الداخل و الخارج في الوحدة السكنية

التكوين المعماري للسكن بأبسط تكوين تجريدي يتألف من نظامين متداخلين (الشكل Form و الفضاء Space ) أو (الصلد Solid و الفارغ Void ) أو (الداخل Interior و الخارج Exterior). ولكل واحد من عناصر الثنائية السابقة دور مواز للآخر و مكمل له في توليد التكوين النهائي و عملية الربط في هذه الثنائية تكون من خلال المفصل المعماري Architecture Joint .

تمتلك الوحدة السكنية كمنط وظيفي هذه الثنائية في التنظيم ،وتكون صياغة المفاصل بين عناصر الثنائية متأثرا بالبيئة التي تتواجد فيها الوحدة السكنية و زمن إنشائها.الداخل في الوحدة السكنية التقليدية قد يكون بأبسط مفاهيمه (الفناء) أما الخارج فهو فضاء الشارع .كذلك يكون الشكل الخارجي للوحدة هو أول حدث يتلقاه الإنسان ويعطي إشارة تعبر عن لغة تعكس شخصية صاحب الوحدة والمجتمع.

هذا التناقض بين الداخل ، (حيث التنوع والشفافية ) ، والخارج ، ( حيث الوحدة والبساطة ) يزيد من دواعي الخصوصية الفردية والخصوصية الجماعية ، ففي الداخل وعندما تتنوع و تتناقض فيه الملامح هوية العالم الخارجي ،يشعر الإنسان بمزيد من الألفة والانتماء إلى المكان ، أما في الخارج فتتقيد النوايا الفردية عند حدود الخارج و تسخر الطاقات الكلية لخدمة المجتمع و كأن المدينة التقليدية هي المطابقة للفضاء العمراني على المؤسسات الاجتماعية ، ومعنى هذا إن مزايا الخصوصية الفردية في الداخل تنتهي في حدود الخصوصية الجماعية ومن هنا كان يتوجب على الفضاء الخارجي أن يكون أقل تفصيلا و تمايزا في سبيل تحقيق المزيد من التجانس الاجتماعي.

#### 5- العوامل المؤثرة على الشكل المعماري للبيت التقليدي

صنف Rapoport هذه العوامل إلى عوامل طبيعية وأخرى ثقافية واجتماعية(5)

\*العوامل الطبيعية : وتقسم إلى

ا- العوامل الجغرافية : إن لهذه العوامل انعكاس على سايكولوجية و بايولوجية الإنسان ، فضلا عن تأثيرها على مختلف نشاطاته ومنها العمارة . وهذه العوامل تؤثر على مختلف مستويات التخطيط و العمارة .

ب- مواد البناء : إن استعمال مواد بناء معينة والتي ترتبط ببيولوجية المنطقة قد أدى في كثير من الأحيان إلى إعطاء العمارة سمة معينة و حسب المنطقة و الحقبة الزمنية .و يفرض استخدام المواد نمطا إنشائيا معينيا ، فالطين و الحجر له قابلية على تحمل قوى الضغط Compression ، و ليس قوى الشد Tension ، عليه كانت العمارة الإسلامية ذات بحور Spans وفتحات صغيرة . أما أساليب التسقيف فاعتمدت على تطويع هذه المواد لتحمل قوى الشد باستعمال الأقبية و القباب فأصبحت هذه العناصر خاصية مميزة للعمارة الإسلامية من الخارج أو الداخل .

\* العوامل الثقافية: ومنها

الدين : إن للدين وطبيعة القيم التي يطرحها تأثيرا كبيرا على عمارة الإنسان في كثير من الأحيان مثلا في أمريكا هناك قبائل Hogan و Puelbo ، وتواجهان نفس البيئة الفيزيائية والاقتصادية وعناصر الاختلاط الحضاري ، غير أنهما تختلفان من حيث صياغة الوحدة السكنية في شكلها الخارجي و التوجه والتوزيع الفضائي ، وهذه الاختلافات يعود إلى طبيعة المعتقد الديني المختلف بينهما.

أما تعاليم الدين الإسلامي فقد أعطت العديد من المفاهيم التي انعكست على الشكل المعماري للوحدة السكنية ، فهناك مثلا تأثيرات مفاهيم الخصوصية على مختلف مفردات الشكل الخارجي كليا أو على مستوى التفاصيل من خلال موقع الفتحات الى الخارج او مواقعها.

\* العوامل الاجتماعية: عرف Rapoport خمس نواحي حضارية تؤثر على التنظيم الفضائي و شكل الوحدة السكنية:-

1. الحاجات الحياتية الأساسية من حيث طريقة أداء الفعالية و ليس الفعالية بالذات.

2. تركيب العائلة صغيرة أم متعددة.

3. موقع المرأة في المجتمع و درجة الخصوصية التي تحتاجها والفصل عن الرجل .

4. عملية التفاعل الاجتماعي.

5. نوع التوجه نحو الخصوصية و الحاجة لها.

هذه العوامل تؤثر بشكل متفاوت على الشكل الخارجي للوحدة السكنية مع وجود عامل أساسي ضمن هذه العوامل.

## 6- الخصائص التصميمية ضمن تكوين الشكل الخارجي للوحدة السكنية

من الطروحات السابقة يمكن استنتاج المؤشرات التالية :

1- يتألف الشكل الخارجي للوحدة السكنية سواء كان بناء جداري على فضاء الشارع أو كتلة ضمن حديقة ، من تكوينات ثنائية أو ثلاثية الأبعاد ضمن الواجهة و المقطع والمخطط.

2- إن شكل الوحدة الخارجي يتألف من عناصر أولية ضمن المستوى الثنائي أو الثلاثي الأبعاد، وبعلاقات شكلية محددة بعدة عوامل هي :














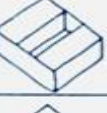
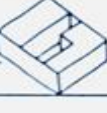


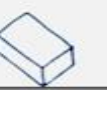
\*مبادئ التكوين الجمالي.

\*القواعد التصميمية المقصودة أو غير المقصودة ، والتي يكون فيها المحور أساس بناء الشكل

\* إن هناك تأثيرات متبادلة بين التركيب الفيزيائي للشكل وإدراك الإنسان ، يؤدي إلى إعطاء الصيغة النهائية للتشكيل.



أما بالنسبة للتكوين أكتلي للشكل الخاص بالوحدة السكنية فهو يرتبط مع كل مبادئ التكوين الثنائي والثلاثي الأبعاد ، في حالة التكوين الثنائي الأبعاد تكون الواجهة التي يولدها تشكيل كتلة الوحدة (تكوين ثنائي الأبعاد) . أما على مستوى التكوين ثلاثي الأبعاد فهو يرتبط مع عملية النحت في الكتلة لإنتاج الشكل الكلي ، في هذه الحالة تفوق احتمالات التشكيل عدد احتمالات الشكل الأول ، وتكون عملية المقارنة بين الأشكال شكل(3).

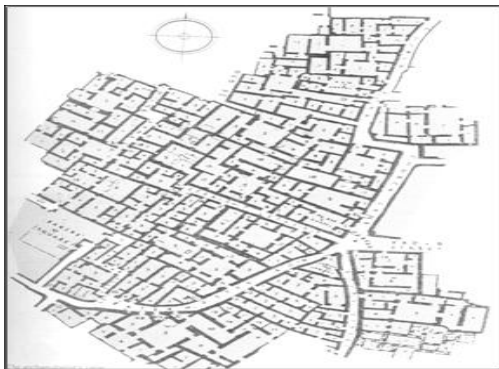
1		BALUBALU SAMARRA BASRAH AMARA NASIRIYA NAJAF DIWANIYA KARBALA				
2		MOSUL				
3		KIRKUK				
4		ZUBAIF				
5		AMADIYA AOFIA RAWANIDIZ				

شكل ( 3 ) التكوين الثلاثي الأبعاد لأشكال الوحدات السكنية حسب أشكالها ومناطقها.

المصدر : برنامج الإسكان العام , 1982 ، ص 182 .

## 7- البيئة السكنية التقليدية و المعاصرة

نتطرق إلى مكونات البيئة السكنية التقليدية والمعاصرة مع الإشارة إلى أهم العناصر المشتركة والمختلفة لبناء الأساس النظري لكليهما . يقسم هذا البحث الوحدات السكنية إلى تقليدية مرت بمراحل تطويرية وصولاً إلى المعاصرة ، ولغرض الدراسة والمقارنة سيتم تناول نمطين من هذه الأنماط بشكل تفصيلي هما النمط التقليدي ومن ثم النمط الحديث (المعاصر) .



شكل (4) منطقة سكنية في أورحوالي (2000) ق.م

المصدر: Hakim,1986,p95

### 7-1- الوحدات السكنية التقليدية :

تتميز الدور التقليدية بخصائص إنشائية وتخطيطية ذات طابع واحد يتمثل بتوزيع المسقفات السكنية حول الساحات الوسطية المكشوفة و هي الفناء أو الرحبة الداخلية التي يمكن عن طريقها تحقيق الربط و العلاقة البصرية مع الفضاء الخارجي . برزت فكرة الفناء الداخلي هذه منذ عهود قديمة ، إذ اكتشف السير وولي في المنطقة السكنية في مدينة أور حوالي سنة (2000) ق.م . ، عددا كبيرا من المساكن ذات الفناء الوسطي ضمن نسيج حضري

متظام. أنظر شكل (4) .

وقد استخدم المسلمون الفناء الداخلي في الوحدة السكنية بكفاءة عالية و طوروه بشكل يلئم احتياجاتهم ، ونجحوا في الربط بين الفراغات الداخلية والخارجية للمسكن ، لذلك نجد أنواعا من الأفنية تشكل فراغا معيشيا محميا من العوامل الخارجية وأنواعا أخرى تشكل حديقة ملائمة للاسترخاء والمتعة لما تحويه من عناصر التنسيق مثل القنوات والنوافير والايوانات ولاسيما في سامراء العباسية كما تشهد قصور الأندلس على التصميم الأمثل للفراغات والنسب المثالية في الأبعاد والأقواس والأعمدة. ونتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت مؤخرا على المجتمعات الإسلامية اغفل استخدام الفناء في المساكن الحديثة ، ويعود السبب في ذلك إلى قلة إدراك الناس للقيم والخصائص المعمارية التي تتصف بها المباني التقليدية ، مع الولع الكبير بالأنماط المستوردة من الخارج .

## 2-7 تخطيط الوحدة السكنية التقليدية

أثرت المعايير التخطيطية للمدينة العربية التقليدية في الخصوصية وعدم كشف الحرمات في تخطيط المنزل العربي التقليدي ، في توافق تام مع العوامل الأخرى التي أثرت في هذا التخطيط ، فوجبت المعادلة بين ضيق الشوارع والطرق الجانبية التي تمثل نسبة غالبية من شرايين الاتصال بين التكوينات السكنية في المدينة ، وما يترتب على ذلك من منع فتح النوافذ عليها لكشف البيوت المجاورة وجعل هذه النوافذ بمقاييس تفيد غرض التهوية ونقل من دخول أشعة الشمس ، ومن هنا ساد الفناء الداخلي كعنصر رئيس في تخطيط المنزل التقليدي إذ اعتمد عليه في توفير التهوية والاضاءة وجعل نوافذ المنزل مطلة عليه ، وأصبح يمثل مركز النشاط الرئيسي في المساكن التقليدية .

كان تنكيب الأبواب الخارجية للتكوينات المعمارية المطلة على الشارع مظهرا معماريا تطبيقا لأحكام الفقه الإسلامي التي دعت إلى ذلك ، حفاظا على عدم كشف حرمات المنازل من خلال هذه المداخل ، ولا شك إن هذا التنكيب انعكس بصورة أو بأخرى على تخطيط المسكن ككل . لان وضع الباب في موضع معين يعكس انعكاسا مباشرا على تخطيط المنزل كله وهو مؤثر يشترك مع مؤثرات أخرى في التأثير في تخطيط المنزل التقليدي و توجيهه توجيها معينا ، وخططت مداخل البيوت بصورة منكسرة على هيئة ممرات أو دهاليز ملتوية تمنع المار في الزقاق من الإطلاع على ما يدور في صحن المنزل (7). عموما فان منازل المدن التقليدية اتصفت بالاحتفاظ والتلاصق ، الذي ارتبط بعدة أسباب من أهمها التقليل من تأثير الإشعاع الشمسي وحرارة الجو في المدن العربية وتوفير عنصر حماية لصعوبة اختراق المنازل المكتظة من قبل المهاجمين ، فضلا عن توفيرها إمكانية التفاعل الاجتماعي بين أفراد هذه المدينة .

## 3-7 العناصر التخطيطية للوحدة السكنية التقليدية

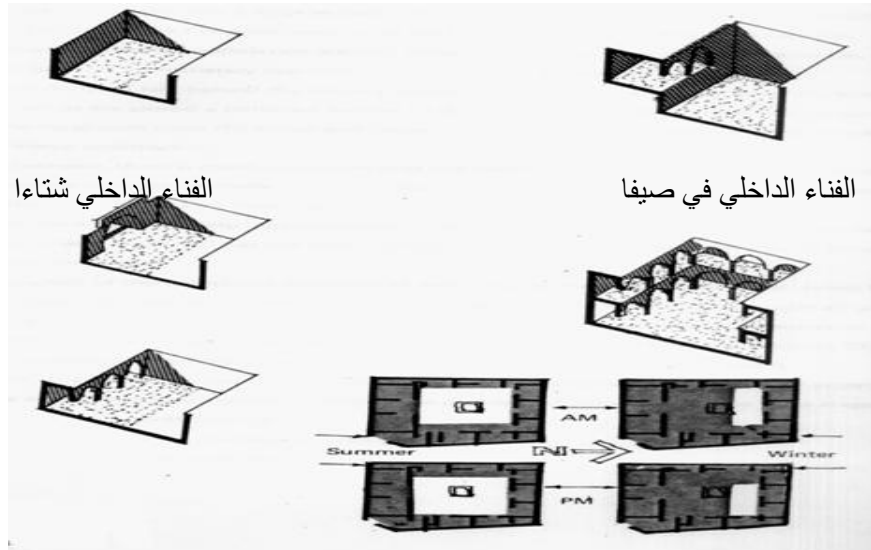
تشترك غالبية الوحدات السكنية التقليدية في جملة من العناصر التخطيطية والتصميمية يندر غيابها عن أي من هذه الوحدات في المدينة التقليدية ، إلا إن بعض العناصر قد تؤدي إلى اختفاء عنصر أو أكثر بسبب ضيق المساحة أو قلة الامكانيات الاقتصادية ، مثلما تبرز الامكانيات المعاكسة عناصر جديدة مثل البيت بفنائين وعموما فان البيت التقليدي يشمل على عناصر تخطيطية و تصميمية هي :



1-الفناء الداخلي: وهو عبارة عن ساحة واسعة أو حوش يتوسط البيت ويكون مكشوفاً ولذلك فهو يشمل محور البيت , إذ تتجمع حوله معظم الوحدات والمرافق البنائية الأخرى . وبعد الفناء احد ميزات تصميم البيت الشرقي عامة والبيت البغدادي بشكل خاص . وهو تقليد بنائي عراقي ترجع بدايته إلى العهد البابلي مطلع الالف الثانية (ق.م) إذ عثر على بقايا دور سكنية في احد أحياء مدينة أور , تبرز فيها الساحة الوسطية المكشوفة في مقدمة العناصر التصميمية (1). وللغناء مجموعة فوائد فبالإضافة إلى توزيع الحركة لمرافق البيت وإيصال الهواء والضوء إلى داخل البيت فهو يعد مكان إجراء معظم الفعاليات والأنشطة داخل المنزل (8). ويكون الفناء مربعاً أو مستطيل الشكل , تفرضه عادة مساحة قطعة الأرض التي يشيد عليها البيت , يكون مستوى أرضية أوطاً عادة من الأقسام المحيطة بها.

2-المبنى من طابقين : تتكون معظم الوحدات السكنية التقليدية من طابقين و يعود ذلك لعدة اسباب منها:

أ-المساحة المحدودة : بسبب احاطة الأسوار للمدن التقليدية و منها مدينة بغداد فأن مساحة التوسع فيها كانت محدودة للغاية , يقابل ذلك ارتفاع معدل أفراد الأسرة البغدادية الذي يصل إلى (8-12) أشخاص .



شكل (5) البيت البغدادي التقليدي وتغيراته خلال مراحل السنة بين الصيف والشتاء وتأثير الظل والضوء عليه.

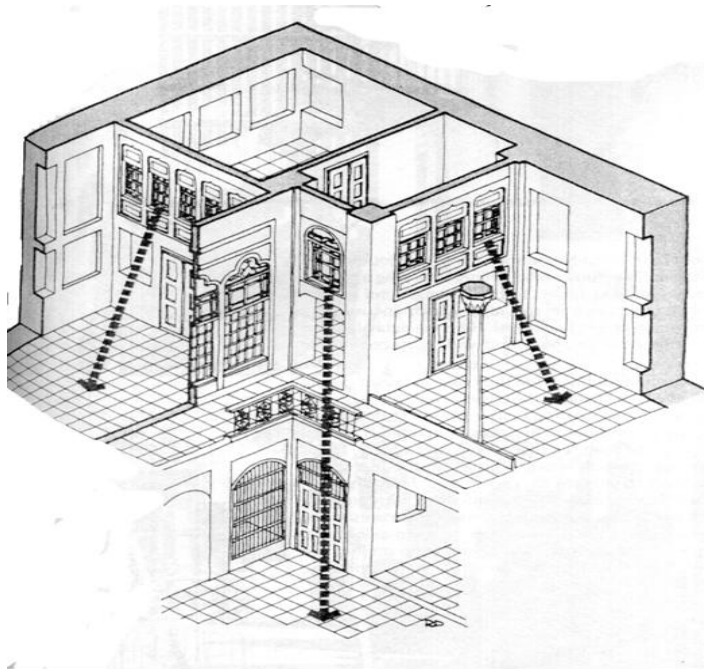
المصدر : الباحثة .

لذا اخطأ المعماري عند وضعه للتصميم الأساسي أن يأخذ بنظر الاعتبار عدد أفراد الأسرة وكونهم من أجيال مختلفة مما يتوجب أن تخصص لهم غرف أو سراديب أو سطوح منفصلة لذا شيدت الدور من طابقين . ويتراوح ارتفاع الطابق من الدور الترابية ما بين (3-3,5م) فيصل ارتفاع البيت إلى حوالي (6) أمتار.

ب- السماح بدخول الضوء و الهواء: إن ارتفاع الطابق البنائي في البيت البغدادي يؤدي إلى حصر كميات من الهواء تحافظ على درجات حرارتها دون التأثير السريع بتبدلات الطقس الخارجية , وان وجود الفناء الوسطي الذي ساعد على دخول أشعة الشمس وعملية التهوية وامتصاص الرطوبة من أجزاء البيت , لذلك كان أفضل ارتفاع للدور هو طابقين . علماً

أن تشييد طابقين كان أكثر ملاءمة مع طبيعة المواد البناء المتوفرة حيث تتميز , بضعفها العام وعدم مقاومتها لتحمل الأثقال العالية , كما إن ارتفاع البيت أكثر من عشرة أمتار يجعل وصول الرياح إلى الفناء الوسطي أمراً متعذراً(8).

3-الانفتاح إلى الداخل :امتازت معظم الوحدات السكنية التقليدية في المدن الإسلامية بخاصية الانفتاح على الداخل أي إن جميع الأبواب والنوافذ ومجالات الحركة تنفتح إلى الداخل في الوقت الذي يكون فيه البناء أصماً مغلقاً , إلا من فتحات ضيقة وعالية بحدود الطابق الأرضي فيما عدا منظر الزخارف الخشبية والاجرية التي تزيين شبابيك الطابق الأول وأعلى الأبواب الخارجية , هذا ما لا يوازي ما يتفرد في داخل البيت من عناصر جمالية . وقد تظافت لإيجاد هذه الخاصية عدة عوامل منها الطبيعية و الاجتماعية والدينية , إذ إن انغلاق الطابق الأرضي أمام الشرفية والحرارة والأتربة والضوضاء يؤدي دوراً هاماً في معالجة بيئة المكان التقليدي , شكل (6) .



شكل (6) الانفتاح إلى الداخل في البيت البغدادي التقليدي .

المصدر :رسم طلاب الهندسة المعمارية / جامعة بغداد لعام 1982 . جمع من قبل وارن , فحفي , البيوت التقليدية في بغداد , 1985 , ص 83 .

4- المداخل المدورة :وبمثل حلقة الوصل الرئيسة بين البيت وبين الخارج , وقد يكون للبيت أكثر من مدخل , لا تطل هذه المداخل مباشرة على داخلية البيت مباشرة , والشائع إن المدخل يقع على محور يتعامد مع موضع الساحة المكشوفة , ساعد ازورار إلى تقليل تعرض فناء البيت والغرف والمرافق الأخرى إلى تيارات هوائية مباشرة , وما تحمله من غبار وأتربة وتمنع أيضاً تعرض ساكني الدار إلى ضوضاء الزقاق أو الشارع فضلاً عن تطبيق مبدأ الحرمة وعدم الشرفية .

5- السرداب: يعد هذا الجزء من البناء من العناصر الأساسية في البيوت التقليدية , وله علاقة بدرجة الحرارة العالية التي يتميز بها الوسط والجنوب , يشكل السرداب غالباً طابقاً بنائياً كاملاً ينزل دون مستوى الأرض و تحمل سقفه وحدات البناء للطابق الأرضي والأول و لكنه يختص أحياناً ليمتد أسفل بعض أقسام البيت وليس كلها . وربما يمتد السرداب ليكون أسفل بيت مجاور للبيت الذي يقع فيه(9). ويكون السرداب عميقاً في الغالب إذ يتراوح ارتفاعه ما بين ( 3-3,5 ) م فيتحقق

مع العمق الابتعاد عن مصادر الحرارة من شمس ورياح مباشرة ويكون سقفه بمستوى أرضية البيت , وفي بعض الأحيان يرتفع سقف السرداب فوق مستوى أرضية المسكن لكي يسمح بإقامة نوافذ وفتحات لغرض التهوية والإضاءة , حيث تكون هذه النوافذ مصدر الإضاءة الوحيد للسرداب , كما إنها تساعد على حركة الهواء القادمة من مجار هوائية عمودية مبنية داخل الجدار لها فتحات في أعلى السطح موجهة نحو الرياح السائدة في المنطقة و هي شمالية الغربية (8).

6-التزيين و الزخرفة: من المزايا الرئيسة للبيوت التقليدية , استخدام الزخرفة والتي تتباين من بيت إلى آخر حسب الامكانية الاقتصادية لصاحب الدار , وتمثل مادة البناء من كل أنواع مواد البناء من خشب واجر و تكون على هيئة حفر و رصف منظم للأجر على هيئة قوالب أو تحزيز وزخرفة على الخشب للأبواب والشبابيك والأعمدة والسقوف.

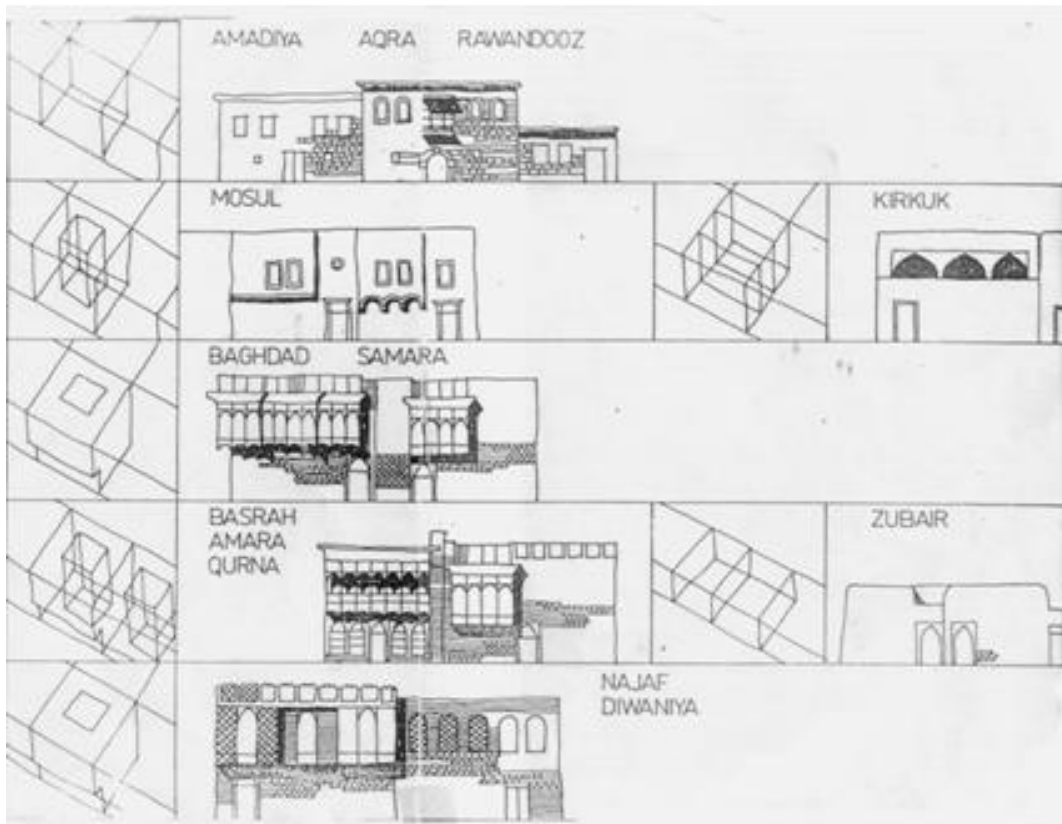
#### 4-7 واجهة المسكن التقليدي

يتسم البيت التقليدي بمخططة العام وبعناصره المعمارية والتخطيطية الأساسية , ما هو إلا استمرارا لنمط البيت السكني منذ الفترة العباسية وحتى قبلها وذلك بعد أن مر بسلسلة طويلة من التفاعلات والتحويلات التصميمية البطيئة , والتي أثرت بشكل خاص على تفاصيله المعمارية , وبالتحديد في النظم والمواد البناء والإنشائية الجديدة أو الزخارف المتأثية عنها (شكل 7) . أما بالنسبة للمصادر الأوربية فأن بعض الأوصاف التي يذكرها الرحالة الاجانب عن بغداد منذ بداية القرن الثامن عشر تؤكد بشكل قاطع على أن البيت البغدادي كان قد اكتمل شكله الذي نراه الآن منذ ذلك الحين على الأقل (10). ان المسكن التقليدي العربي البغدادي بإطراره الخارجي , يمثل خلية واقية لساكنيه تتميز ببساطتها المبالغة .

ولو حاولنا تأمل الصفات التي تتميز بها واجهات الدور البغدادية, يمكننا القول, أنها تتكون من صفات قليلة ومحدودة. والعلاقات التكوينية للدار الواحدة هي كذلك مبسطة ومتكررة وهي ثابتة إلى حد كبير. أذن فواجهة الدار ليست سوى تكوين مصغر محدود العناصر والألوان (10) . شكل (8) .

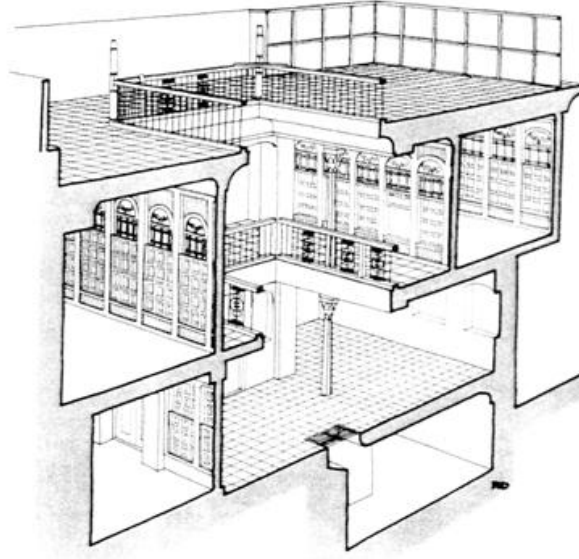
الأقاليم الجبلي الأقاليم شبه الجبلي الإقليم الاوسط في وادي الرافدين الإقليم الصحراوي الجنوبي الأقاليم الصحراويه الغربية ولكن هذا التكوين يظهر في بعض الأحيان بتعقيد واضح , وهو في كل الأحوال تكوين يختلف عن تكوين الدار الأخرى بسبب اختلاف المتطلبات النفعية لكل دار بالذات . ليس ثمة نحتية متميزة في واجهة البيت الذي يشكل وحدة تكوينية بحد ذاتها , وإنما توجد , بل وتظهر لنا في التنوع اللانهائي وفي التكوينات المصغرة والتي تكون الزقاق ككل . إنما ليست نحتية ينظر إليها من الأمام , لان البيوت لم تشيد على قطع من الأرض مستقلة عن بعضها , بل شيدت في دهاليز متلاصقة , ثم إنها لم تعمم لكي ينظر إليها بل المرور بها . فالمرء لا ينظر إليها , وإنما العكس فهي تنظر إليه من شبابيكها وشرفاتها وشناشيلاتها والتي تحجب باطن الدار . والمرء يتعرض في تلك الأزقة إلى تنوع يتوالى في كل خطوة يخطوها , بل أن التنوع يستمر حتى عندما يتوقف المرء فينظر تارة إلى الأمام وتارة إلى الخلف وتارة إلى الأعلى . ولكن لهذا التنوع خصوصية , خصوصيته تتميز بأن التكوين المعماري يضم عنصر المباغته , لأن المرء لا ينظر إلى التكوين بكاملة من موقع معين , بل إن على المرء أن يتجول لتنتفتح أمامه العلاقات الحضرية والمعمارية , وقد لا يكفي حتى هذا , لأن هذه العلاقات تكمن فوق مستوى النظر , فإذا أراد أن يرى عالية أن ينظر إلى الأمام والى الأعلى ويغل في الإبصار بل والتبصر ليتعرف على العلاقات المتعاقبة فينتدوق تنوعها , فالزقاق لا يتسلسل تسلسلا واعيا ولكن التكرار الإيقاعي لعناصر الدار هو الذي يظهر فيبرز التنوع الجزئي في التكوين الخاص لكل بيت من البيوت . ويمثل هذا الحصر والتكرار والتنوع فيتحول

الزقاق إلى وحدة بصرية مترابطة سلسلة على الناظر والمار(10) . إن الزقاق المتكون من التسلسل البصري لتلك الدور ليس عقدا متسلسلا في تكوين موحد , أنه منفرط الخرزات , لكنه في الوقت عينه كالأقاصيص المتفرقة والمتواليه التي تتألف منها سلسلة ألف ليلة وليلة مثلا , لكل منها لونها ومذاقها , لكنها كلها مرتبطة بسلسلة التصور ومحصورة باستمرارية الحديث والتشويق للاستمرارية . ونحتية الزقاق , نحتية ديناميكية لأنها مليئة بالعناصر ذات القوة الدافعة , فالبروزات المتعاقبة تكون قوة دافعة في اتجاه الإيقاع ولكنه إيقاع يتأكد ويتضخم في التكرار المتنوع من الإيقاعات المتشابهة في البيوت المجاورة والمقابلة والبيوت الأخرى التي تكون الزقاق . ومجموع هذه العناصر تبرز وترتد وترتفع فتكون سطوحا وتواءات تتوابع فيها القوى من واحدة إلى أخرى , إلى أن تتلاشى في الظلال الداكنة لنهاية الزقاق ومن هنا مصدر ديناميكية الزقاق التقليدي .



شكل (7) أنواع السكن في ومشهده في عدة توزيعات من الاقاليم العراقية .

المصدر : ( برنامج الاسكان العام , 1982 , ص 182 ) .



شكل (8) البيت البغدادي , رسم من قبل طلاب الهندسة المعمارية / جامعة بغداد لسنة 1982 .

المصدر : فتحي . وارن , البيوت التقليدية في بغداد . 1985 , ص , 44 .

## 8- تطور البيئة السكنية من التقليدية إلى المعاصرة

شهدت مرحلة الخمسينات والستينات التحولات و المفاهيم الحديثة و التي كان لها الدور الواضح في العالم العربي ، من خلال تأثير الأكاديميين بهذه التيارات من خلال طروحاتهم وأفكارهم ، ومن خلال الموفدين إلى الخارج والمبعوثين العائدين إلى بلدانهم واتساع نطاق العمل والخبرة الهندسية ، ونشوء الجمعيات الفنية والمعمارية والتخطيطية المشتركة ، وغدا أهم المعماريين يقوموا بتقليد ونقل الأفكار التخطيطية والمعمارية السائدة و زرعها في مناطق جغرافية متباينة الطبيعة والطوبوغرافية والقيم الأخرى (11). إن نقل الطرق الكلاسيكية وعمارة الحديد في بعض البلدان العربية بدأت مطلع القرن المنصرم ، تبعها نقل واستيراد الاتجاهات المعمارية المختلفة ، لدرجة وصلت إلى أن نجد في معظم أحياء مدننا الحديثة أن المباني المتجاورة تتناقض و تختلف في الاتجاه والمفهوم واللغة التعبيرية(12) . إن ذلك كان لعوامل هي مواد البناء الحديثة ودخول الآلة والتقنية الحديثة و وسائل النقل المتطورة.

لقد تغيرت الشخصية المعمارية العربية والمعماريين والمخططين بسبب عهود السيطرة الأجنبية ،لذلك كان سعيهم للاستفادة من أسباب التقنية الحديثة و موادها وأسلوب عملها بشكل عاطفي بعيد عن الدراسة الموضوعية ، التي تحدد مدى إمكانية الاستفادة من عناصر الحياة الغربية الحديثة في مطابقتها مع الواقع والبيئة والمجتمع (8).

أصبح بالإمكان تحديد المناطق التقليدية في المدن العربية ، ضمن انطقة محددة في مركزها ، وتحيط بها الأحياء الجديدة المصممة ضمن الأساليب الغربية ، والتي بدأت الزحف على تلك الأحياء التقليدية ، وإزالة أجزاء منها بهدف التطوير

والذي أدى إلى تجزئة الكثير من نسيج المحلات السكنية القديمة ، إن التخطيط المدني واحد من مجموعة الظواهر الحضرية يمكن أن يعكس أسلوب وفكر المجتمع .وبالتالي فإن تخطيط مدينة بغداد القديمة ومشهدها الحضري كان صورة واضحة لطبيعة ذلك المجتمع إذ يلاحظ طريقة تخطيط الأحياء وانغلاقها على بعضها وبنفس طريقة انغلاق البيت التقليدي على نفسه مشكلة بذلك جدران صماء خارجية بفتحاتها القليلة وبمستواها القياسي الإنساني.

### 8-1- خصائص المسكن الحديث

لم تكتب الاستمرارية لامتداد المدينة التقليدية الحضاري في العمارة المعاصرة ، ذلك إن العمران المعاصر يفتقد إلى كثير من متطلبات واحتياجات المجتمع المسلم ، ولا يعبر بأي صورة عن ملامح شخصيتها الحضارية . وفيما يأتي عرض لبعض المعاني والتطبيقات السلبية من مضامين شخصية وخصائص الإطار العمراني المعاصر.

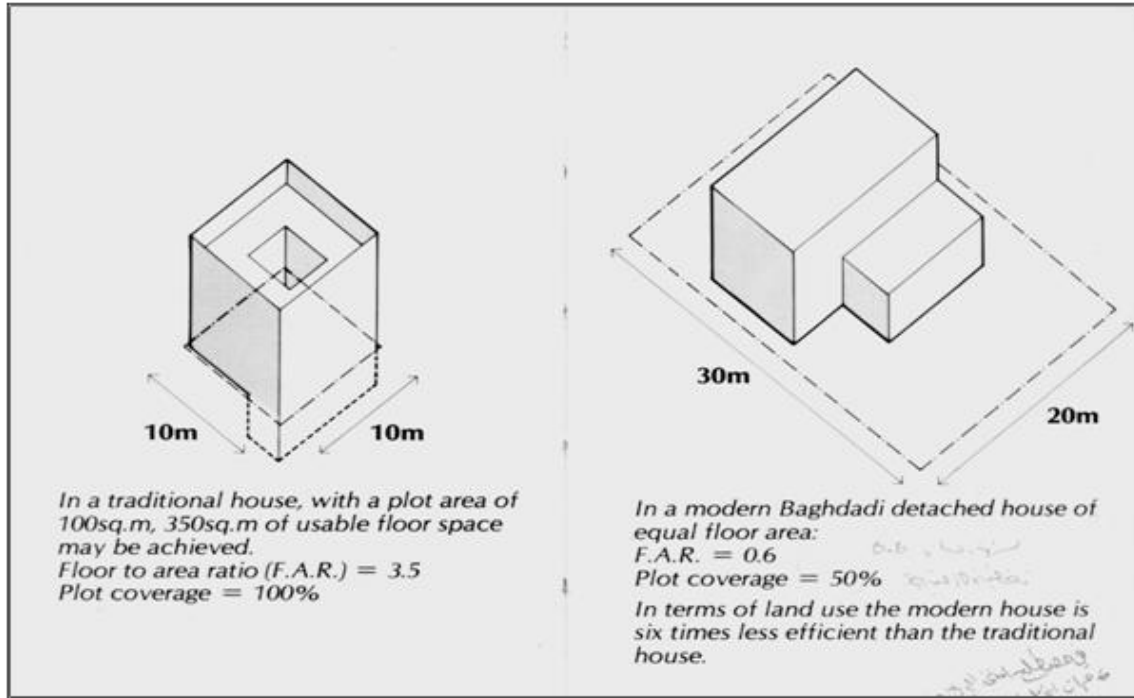
1-الفردية (فقدان الوحدة و التجانس): تتجسد هذه الظاهرة في ظهور فردية المباني السكنية ، وتباين وتنافر مباني المدينة ، فعلى صعيد البنية الحضرية تعبر خصائص النسيج الحديث عن مظاهر التفكك ، بسبب ضعف الوحدة والتكامل بين الكتل البنائية والفضاءات المفتوحة بسبب سعة الفضاءات المفتوحة بالقياس مع حجم ونسب كتل المباني هذه الخاصية تعطي بصريا الفصل القوي بين كتل المباني ، والضعف في التماسك أو الربط بين الوحدات السكنية(13) ، وعلى صعيد المشهد الحضري فإن الواجهات الجانبية للشوارع في الأحياء السكنية ، تعبر عن مظاهر الفردية ويظهر التشكيل العام بأيقاع غير منتظم وغير ثابت أو متناغم من مسكن إلى آخر. أما بالنسبة للمساكن المقامة من قبل القطاع العام فأنها تعطي مظهرا ملاما في التشكيل العام ، إذ أنها مجموعة من البلوكات المتشابهة والمرصوفة بنظام هندسي صارم ، وكثيرا ما يحدث هذا الملل عن استخدام أساليب البناء المصنع ، الذي يعتمد عناصر وتشكيلات إنشائية متماثلة وأحيانا يتم طلاؤها بألوان وتشكيلات سطحية ، لا ترتبط بمزايا التعبير للعناصر والأساليب الإنشائية(14).

2-الانفتاحية والتوجه نحو الخارج: ضعفت خصوصية الفرد في البيئة الحضرية المعاصرة بسبب الفراغ الموحد في وحدته السكنية ، والامتداد المطلق لهذا الفراغ بين الداخل والخارج ، بسبب انفتاح واجهة المسكن على الخارج وبذلك أصبحت المساكن تطل على الشوارع بدل الفناء الداخلي في الوحدة السكنية التقليدية و بذلك فقد المسكن اتصاله بعناصر الطبيعة(14). ومما ساعد أيضا على فقدان الخصوصية استبدال المواد والعناصر الإنشائية بالمسطحات الزجاجية للواجهات ، فعن طريق المسطح الزجاجي ، أصبح لا حد فاصل بين الداخل والخارج فبعد أن كانت العلاقات الفراغية يسودها التكامل والانسجام بين الداخل والخارج ، أصبحت الفراغات الحديثة تعتمد الإثارة عن طريق الحيز الواحد اللاحدودي ، ونفس الكلام يقال عن الفراغات العامة من حيث عرض الطرقات وسيطرة مقياس السيارة على عرض الشارع . وفي الوقت الذي كانت نسبة الأماكن العامة إلى الخاصة في البيئة التقليدية منخفضة جدا بالمقارنة مع البيئة المعاصرة فتندر الساحات وتكثر الطرق غير النافذة والبوابات ، فيما تزيد مساحة المنازل والفناءات .

### 3-اغتراب الفضاءات الحضرية:

وهو شعور نفسي يحدث نتيجة الإحساس بفقدان الانتماء المكاني وهو احد تبعات ظاهرة التخلف الحضاري ، بسبب عدم تكيف القيم والمشاعر النفسية والاجتماعية مع عناصر البيئة المادية الجديدة ، بسبب تأصل هذه القيم في النفس ، وان البيئة المادية للمجتمعات الأصلية التي نشأت فيها هذه القيم قد تغيرت كلياً.شكل ( 9 ) .





### شكل (9) اغتراب الفضاءات السكنية من البيوت التقليدية إلى الغربية

المصدر : فتحي , وارن , البيوت التقليدية في بغداد . 1985 , ص 100-101 .

في البيوت التقليدية لمساحة محددة ب100م<sup>2</sup> ، تكون نسبة البناء حوالي 350م<sup>2</sup>، لذا تكون نسبة تغطية الارض = 3,5 في البيوت الحديثة ، نسبة التغطية = 0,6، اذن الاستخدام مساحة الارض اقل بكفاءة ستة مرات من البيت التقليدية.

وهكذا فان ظاهرة الاغتراب أصبحت من سمات البيئة العمرانية في كثير من المجتمعات العربية المعاصرة وأصبح الإنسان العربي نتيجة التقليد للنظريات الغربية يشعر بأنه غريب في مسكنه أو في الشارع أو الحي الذي يسكنه ، وحتى المشهد العام للمدينة لا يوحي بانتمائه بدرجة كافية ، ولا يشبع لديه الرغبات و الحاجات الروحية نتيجة التباين الشديد بين متطلبات حياته البيئية و بين واقعه الملموس سواء في مسكنه أو حيه أو مدينته.

ويلاحظ أن الاغتراب سمة عامة في أكثر المدن المعاصرة و بخاصة الكبيرة منها ، و تزداد وطأة الاغتراب في المدينة عندما تقترن بظاهرة الانفصال الاجتماعي بين الأسر والأفراد ، ولا تتوفر فرصة كافية للتفاعل الاجتماعي في فضاءات المدينة ، في الوقت الذي كانت دواعي هذه الظاهرة قليلة جدا في المدينة التقليدية.

### 2-8- مفهوم المحلة السكنية

تعرف المحلة السكنية التقليدية على إنها مجموعة الدور السكنية التي ترتبط بنظام حركة عضوي متشعب (الأزقة) تنتهي عند طرق ثانوية تؤدي إلى ساحة مركزية تقع عليها مباني مركز المحلة –الجامع-السوق-الحمامات، إذ تشكل كل تلك المرافق مع نظام الطرق ما يعرف بالحارة -الحي السكني حاليا ، والمحلة في اللغة هي منزل القوم – أي مكان سكنهم

(15). الوحدة القياسية للمحلة ديموغرافيا هي الإنسان والمقام المشترك لها هي العائلة ، والمحلات البغدادية القديمة ليس لها تحديدات عددية للسكان ، والتركيب التراكمي سمة تنطبق على كل جوانب التخطيط والديموغرافيا وغيرها إن تخطيط المحلة منذ أقام الإنسان أولى مستوطناته ساعد على إظهاره بشكل أو بآخر تجمع السكان في المستوطنات الحضرية Urban Settlement وعلى إيجادها وتجمعاتها من الوحدات المعمارية التي غلب عليها طابع الوحدات السكنية ذات الفناء، والتي يؤثر نمطها (pattern) وأسلوب توزيعها على صيغ علاقة كل ساكن بالآخرين. إن تطوير كل مجتمع لأسلوبه التخطيطي تبعاً لعوامل خاصة به جعل من المحلة انعكاس للمستوى الحضاري له ، على ضوء وظائفها المتنوعة Functions وكان لوظائفها انعكاس على نمط عمارتها و من ثم على الشكل العام Lay out لنسيج المدينة. إن تشكل المحلة جاء نتيجة تكامل تراكمي عضوي لهذه الدور المتصلة مع بعضها مكونة نسيجاً حضرياً كثيفاً وتطل واجهاتها على أزقة متعرجة ضيقة تخترقها أشعة الشمس بصعوبة ولفترات قليلة من النهار. تمثل الشناشيل الخشبية المزخرفة عنصراً جمالياً يشرف على الأزقة ، ومحققاً مستوى عالٍ من الخصوصية تكون بتكرارها على طول الزقاق إيقاع Rhythmic كتلياً معمارياً مميزاً لأزقة المحلة العربية. وتكون بشكل نتوءات مسننة يعكس ضرورة وظيفية داخلية لأجل الحصول على فضاءات داخلية منتظمة كذلك ، فأنها توفر بصرياً رؤية لما يجري في الزقاق وتحجب رؤية المارة. إن المعالم التخطيطية المميزة للنسيج التراكمي للمحلة التقليدية هي شرايين الحركة (الأزقة) بمختلف أنماطها ، وتشكل بمجموعها نظام الحركة داخل المحلة السكنية ( وهو نظام يعتمد التدرج في الربط الانتقالي للفضاءات العامة والخاصة التي تصل الفضاءات المختلفة ضمن نسيج المحلة بعضها ببعض من ناحية ومع القطاعات السكنية المجاورة من ناحية أخرى . إن التطور باتجاه الحداثة الذي جاء متأثراً بما نقله المستعمرون من قيم محدثة في العمارة ، وأسلوب البناء وما أثرته التطورات في شبكة الطرق والاتصالات على مختلف الأصعدة الذي اثر ، بدوره باتجاه تغيير كثير من القيم الاجتماعية و التقاليد المعمارية للمحلة السكنية وصولاً إلى المحلة السكنية المسبقة التخطيط على وفق أسس وقواعد وقوانين لا تتسجم مع متطلبات البيئة الحضرية للمنطقة . و توفر المحلة التقليدية ضمن تكوينها العام الخصوصية التي تفضي إلى الانغلاق على الذات أحياناً ومراعاة نمط الحياة و التقاليد الاجتماعية الخاصة بذلك المجتمع و توفير الأمان والتحصين تجاه الغرباء ، ومراعاة التركيب الديموغرافي للسكان و فعاليتهم بالإضافة إلى التجاوب مع البيئة و الإمكانيات المتوفرة تقنياً .

### 3-8- التجمعات السكنية الحديثة

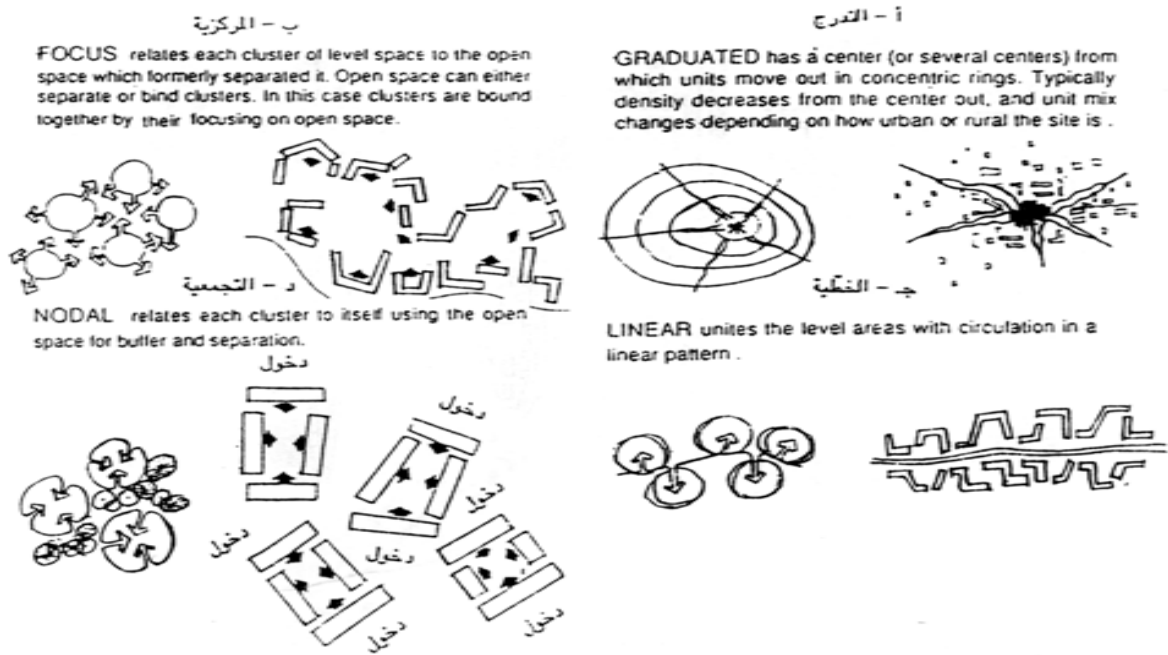
أدى التطور التقني وتطور وسائل الإنتاج ودخول التقانة ، واستحداث وسائل نقل ومواصلات بديلة عن ما كانت عليه في المجتمعات التقليدية إلى تغير كبير وملحوظ في تشكيل و بناء المحال السكنية ، إذ بدأت تتخذ أشكالاً مسبقة التخطيط تغلب عليها صفة النمطية ونذكر هنا أربعة تشكيلات مهمة لوصف التجمعات السكنية (16) :

1-التدرج: Graduated تخطط التجمعات السكنية بوجود مركز أو أكثر بحيث يكون لها حركة متدرجة تتجه لخارج الحلقات من مركز إشعاعها و تقطع الشوارع الدائرية لها ، ونتيجة لذلك فإن الكثافة السكانية تقل كلما بعدنا عن المركز و كذلك فالشوارع تتدرج من الاتساع إلى الضيق كلما بعدنا عن المركز أيضاً. شكل(10) أ .

2-المركزية Focus : و فيها يكون لكل مستوى مفتوح من التجمع السكاني علاقة بمساحة الفضاء Open space التي تفصل بينها ، فالمساحات المفتوحة قد تفصل أو تربط التجمعات السكنية ببعض و في هذه الحالة فإن التجمعات السكنية ترتبط ببعض بوساطة مركزية الفضاءات التي تحتويها. شكل(10) ب .

3-الخطية Linear : وترتبط الوحدات طوليا بمساحات التجمعات السكنية بواسطة المرور من خلال نموذج خطي كما هو مبين . شكل (10) ج .

4-التجمعية Nodal : وفيه يرتبط كل مجمع سكني عنقودي Cluster بنفسه باستخدام المساحات المفتوحة التي تحتويه كعازل و فاصل كما هو مبين في الشكل.(10) د .



شكل (10) التجمعات السكنية الحديثة

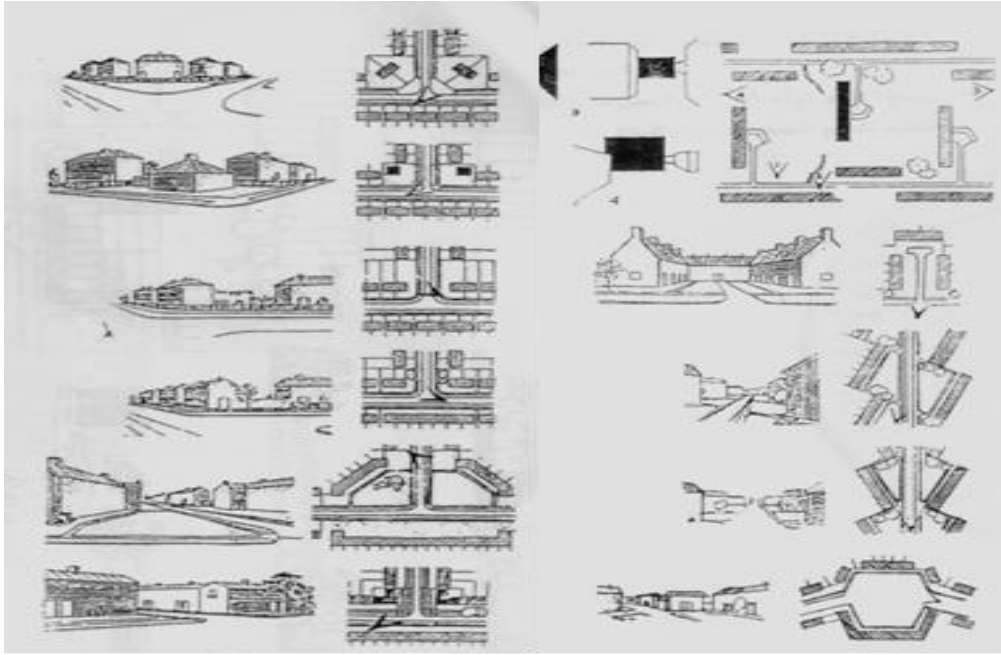
المصدر : حيدر , 1994 , ص 180 .

#### 4-8-البيئة السكنية المعاصرة

نستعرض هنا نوعين من أنواع السكن السائد اليوم في مجتمعاتنا العربية وهما :

#### 1-4-8- المجمعات السكنية العمودية

هي مجموعة من العمارات العالية , التي تحتوي على عدد كبير من الشقق السكنية . ولقد ظهر هذا النوع المجمع في أعقاب الحرب العالمية الثانية لمحاولة حل أزمة الاسكان في المدن التي دمرت أثناء الحرب . وتم انشاء هذه العمارات بطريقة إنتاج الإسكان بالجملة مثل السلع الصناعية , شكل (11) .



شكل (11) بعض النماذج التطبيقية لتشكيلات التجمعات السكنية .

المصدر : حيدر , 1994 , ص 182-183 .

وطورت أساليب تنفيذها لتصبح مسبقة الصنع وتجمع في موقع البناء ليكون التنفيذ سهلا وسريعا واقتصاديا . ولقد كانت لهذا النوع من أنواع السكن نتائج وتأثيرات سلبية منها الخلل العمراني نتيجة تفكك النسيج العمراني والحضري ، والتشوه البصري والاختلال بموازين النسب والمقاييس الإنسانية وافتقارها إلى التعبير السكني ، والفراغات العامة السلبية الناتجة عن التباعد بين العنصر السكنية ، وانعدام الخصوصية ناتجة عن كشف العمارات لبعضها البعض . بالإضافة الى ارتفاع معدل الجريمة في مثل هذه المجمعات وعدم انتماء السكان لمثل هذه التجمعات . لقد انتشر هذا النوع من أنواع السكن في المجتمعات العربية وخاصة في البلاد ذات الكثافة السكانية العالية التي تعاني من أزمة في الإسكان . ومن الجدير بالذكر أن بعض الدول المتقدمة قد منعت إنشاء مثل هذه النوعيات من مشاريع الإسكان إلا ضمن ضوابط معينة ، وكذلك منعت بعض الدول استخدام الوحدات المسبقة الصب في هذا النوع من مشاريع الإسكان لخطورتها في حالات الهبوط أو الكوارث الطبيعية (17) .

#### 8-4-2- السكن المستقل

يتميز المسكن المستقل بأنه يحقق للإنسان احتياجا أساسيا ويسهم في تكوين الأسرة والتعبير عنها بالصورة التي نراها اليوم في الأحياء السكنية ، هي عبارة عن قطعة أرض صغيرة ببناء متضخم محاط بسور مرتفع يضيق الخناق على المسكن . ويزيد الوضع سوء قوانين البناء المستوردة وكان من نتيجة ذلك : الارتداد الأمامي بين جدار وواجهة المسكن المطل على الشارع أدى إلى تكوين حيز فراغي لا يستفاد منه في أي نشاط أو وظيفة نتيجة لضيق الفراغ واستطالته كما يبدو المسكن وكأنه محبوس خلف السور، والارتدادات الأبنية تخل بمبدأ الخصوصية وتكشف فتحات الشبائيك . بالإضافة الى تفكك التكوين العمراني والمشهد الحضري للمجموعة ككل وللشارع السكني والفردية في تشكيلات الكتل المعمارية وتصميم الأسوار الخارجية .

## 9- التقييم والخاصة

\* أن الاغتراب سمة عامة في أكثر المدن المعاصرة و بخاصة الكبيرة منها ، و تزداد وطأة الاغتراب في المدينة عندما تقترن بظاهرة الانفصال الاجتماعي بين الأسر والأفراد ، ولا تتوفر فرصة كافية للتفاعل الاجتماعي في فضاءات المدينة ، في الوقت الذي كانت دواعي هذه الظاهرة قليلة جدا في المدينة التقليدية.

\* أن المدينة العربية قد نشأت نتيجة لتطور حضارات عظيمة وخزنت من الأبنية السكنية التراثية خزينا نفخر به أمام معظم بلاد العالم .فلو تفحصنا المسكن العربي القديم جيدا لوجدناه يحتوي على أفكار تصميمية تتناسب مع الظروف الطبيعية والمناخية التي تسود محيطه ، وقد ظهرت متغيرات جديدة في الأحياء السكنية المعاصرة أثرت على مورفولوجية المدينة التقليدية ، إذ تبعثت الوظيفة السكنية ضمن حيز المدينة الواسع ، واتصفت الوحدات السكنية بكونها ذات نسق واحد تقريبا وتفصل بينها شوارع شريطية عريضة ومستقيمة ( رقعة الشطرنج ) مما يعكس ابتعادها عن الأصالة ، فضلا عن انفتاح الوحدة السكنية إلى الخارج وغياب الفناء الوسطي للوحدة السكنية الذي كان سائدا في المدينة التقليدية .

\* عموما فان منازل المدن التقليدية اتصفت بالاكتظاظ والتلاصق ، الذي ارتبط بعدة أسباب من أهمها التقليل من تأثير الإشعاع الشمسي وحرارة الجو في المدن العربية ، وتوفير عنصر حماية لصعوبة اختراق المنازل المكتظة من قبل المهاجمين ، فضلا عن توفيرها إمكانية التفاعل الاجتماعي بين أفراد هذه المدينة .

\* ان ضياع المعنى القديم للمحلة المتميز في خضم الأرتجال وعدم السيطرة المركزية على قطاع العمران وإخضاعه لضوابط معمارية تمنحه التواصل مع الحداثة والتقنية من جهة والتأصل التراثي من جهة أخرى .

\* إن تآكل النسيج الحضري للمحلة التقليدية والمدينة القديمة يرجع إضافة إلى عمرها الطويل إلى التغيرات السريعة فيها نتيجة ضغوط شديدة لم تصاحبها حلول علمية شاملة تتفق مع الواقع لاحتواء التغير من خلال برمجة مرحلية .

## 10-التوصيات

\* ضرورة تحقيق عملية الموازنة بين تلبية المتطلبات الاجتماعية بجانبها المادي ( النفعي ) والمعنوي ( الوجداني ) وبين الحاجة المستمرة باستخدام التقنيات المعاصرة في أساليب البناء واستخدام المواد الأولية المحلية .

\* إن محاولة البناء ضمن النسيج التقليدي للمحلة القديمة لضرورات أو أهداف معينة نتيجة الاستهلاك وتهرو بعض مرافقها المعمارية لا بد أن تكون برؤية معمارية متجانسة مع الخصائص الإنشائية بهدف ضمان استمرارية الشخصية الموروثة المميزة لها ، وذلك لا بد أن يحدد بضوابط تخطيطية معمارية تنظم تلك العملية .

\* إعادة تنظيم مسارات الحركة في الجزء التقليدي من المدينة العربية بما يتلاءم والمتطلبات العصرية وخصوصية المناطق التراثية عن طريق إجراء البحوث التفصيلية .

\* الدراسة الجدية والعميقة للأنماط السكنية المعمارية ببغداد لوضع المبادئ والأسس والفلسفات التي يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار في المعمار والتصميم الحضري ، لإيجاد صورة متكاملة للنسيج العمراني تربط الماضي بالحاضر ، وتضع الخطوط الأساسية للمستقبل وتعتبر عن الشخصية التخطيطية البغدادية النابعة من الخلفية الثقافية للمصمم العراقي والعربي .

## 11-المصادر

- 1-القران الكريم .
- Hakim , Basim ; " Arabic Islamic Cities Building and Planning Princibales , Kpl Limited 2 . London , 1986 .
- 3- كمنونة , حيدر عبد الرزاق ، بحث بعنوان : أهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة , بغداد ، مركز أحياء التراث العلمي والعربي , 1988 , ص1

- 4-- الأشعب , خالص حسني , المحلة العربية التقليدية بين الاصاله والتحديث , بيت الحكمة , سلسلة المائدة الحرة , مطبعة الأديب البغدادي , 1998 .ص69
- 5- . Rapoport , A ; " House Form and culture " , Priutice Hall , London , 1969,p42-47.
- 6- Bentlt , I & others ; Resronsive Environments , The Architecture press, London, 1969, p18-36
- 7- عثمان , محمد عبد الستار , المدينة الإسلامية , مطبعة الرسالة , الكويت , 1988,ص347 .
- 8-- عبد الرسول , سليمة , المباني التراثية في بغداد , دراسة ميدانية لجانب الكرخ , وزارة الثقافة والأعلام , مديرية دار الكتب , الموصل , 1987 .ص14-29
- 9- الراوي , فراس ثامر حمودي , أثر أنظمة الطرق على النسيج الحضري للمدينة , رسالة ماجستير , مركز التخطيط الحضري والإقليمي , 2001 .ص39
- 10- الجادرجي , رفعت , التراث ضرورة , مقلة في محلة البناء عدد 17 , السنة الثالثة , 1991,ص40
- 11- -علي , حسام حسين , الفضاءات الحضرية حول المراقد المقدسة في المدينة الإسلامية , أطروحة ماجستير , الجامعة التكنولوجية . 1997 ,ص31
- 12- هيكل , نمير , أزمة البيئة العمرانية , مجلة البناء , كلية العمارة والتخطيط , جامعة الملك سعود , الرياض , 2002 .ص25
- 13-- الملا حويش , عقيل نوري , العمارة الحديثة في العراق , تحليل مقارن في هندسة العمارة والتخطيط , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد 1988 .ص99
- 14- -الاكيايبي , حمود عبد الهادي , المضمون والشكل في عمارة المسكن المعاصر , منظمة العواصم والمدن العربية الإسلامية , الرباط , 1991 .ص266
- 15-الملا حويش , عقيل نوري , المحلة التقليدية , النشوء والتطور ومعايير الي المعاصر , بغداد , مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة , سلسلة الموسوعة الصغيرة , العدد 322 , 1989 .ص22
- 16- حيدر , د . فاروق عباس , تخطيط المدن والقرى , الإسكندرية , مركز الدلتا للطباعة , 1994,ص180 .
- 17- هيكل , نمير , أزمة البيئة العمرانية , مجلة البناء , كلية العمارة والتخطيط , جامعة الملك سعود , الرياض , 2002,ص27